الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ: ١٢ مايو ٢٠٠٤

التعذيب فى سجون العراق هو سلوك معتاد من جنود الاحتلال الأمريكى!

لماذا كل هذه الضجة، وتلك الدهشة والصدمة التى أصابت عالمنا العربى، بعد أن أذاعت شبكة تليفزيون «سى.بى.إس» فى برنامجها الأسبوعى الأكثر ذيوعا وانتشارا فى الولايات المتحدة وكندا «٦٠ دقيقة»، هذه الصور الفاضحة والتى تعبر عن أدنى مستويات الانحطاط والسادية والانتهاكات الإنسانية الشاذة، التى يقوم بها الجنود الأمريكيون ضد المعتقلين والسجناء العراقيين فى سجن أبوغريب، ليست غريبة بالرغم من أن هؤلاء الضحايا هم أسرى حرب - طبقا لجميع القوانين والمقاييس والمعاهدات الدولية - التى سبق أن وقعت عليها الولايات المتحدة وبريطانيا.

والغريب أن هذه الجرائم وقعت فى أرض عربية وضحاياها هم عرب أغلبهم من المدنيين، لكن أصوات استغاثتهم وأنينهم وصل الى «أتلانتا» - عبر الأطلنطى - مقر شبكة سى.بى.اس الأمريكية ولم تلتقطه الحكومات والفضائيات العربية، ولا حتى الصحف العراقية التى يصدرها عراقيون وطنيون وليست الصحف العربية التى تصدرها الولايات المتحدة - وحتى مجلس الحكم العراقى الذى اختاره الحاكم العام الأمريكى بول بريمر، يفترض فيه تولى مسئولية حكم العراق وحماية أمن العراقيين أصيب بالصمم، فلم تصل الى أعضائه صرخات المعتقلين العراقيين، وسجن «أبوغريب» هو الآن - وبعد «تحرير» العراق!! بواسطة الاحتلال العسكرى الأمريكى - البريطانى، واحد من ٢٦ سجنا فى العراق، يستوعب ثلاثة أضعاف العدد الذى كان مخصصا له خلال حكم صدام حسين! وقد قام جنود الاحتلال خلال العام الماضى ببناء عشرة سجون جديدة منذ غزوهم للعراق لتحرير العراقيين وحماية الديمقراطية!! ومعظم السجون العشرة الجديدة تقع داخل المعسكرات والثكنات العسكرية، وبالتالى ممنوع لأى عراقى «الاقتراب منها أو التصوير» لزوم السرية والحفاظ على الأمن، وحتى يجرى تأديب الرافضين للاحتلال فى سرية وصمت كاملين.

لا أعتقد أن السبق الصحفى فقط - بمقاييس مهنتنا - كان وراء اذاعة شبكة الـ «سى.بى.اس» الأمريكية للصور، لكن اذاعة الصور كانت لطمة شديدة ثانية - خلال أسبوعين - لحكم الرئيس الأمريكى جورج بوش الابن، وبعد نشر كتاب خبير الارهاب ريتشارد كلارك «ضد كل الأعداء»، وكتاب الصحفى الأمريكى المعروف بوب وود وارد، وقد كشفا للرأى العام الأمريكى حقيقة معاونى ومستشارى الرئيس الأمريكى الذين تآمروا وخططوا واقنعوا الادارة الأمريكية بضرورة غزو العراق واحتلاله، وقدموا جميع الأكاذيب والذرائع للبيت الابيض لتحقيق هدفهم، ومن أجل صالح إسرائيل والصهيونية.

حاولت وزارة الدفاع الأمريكية أكثر من مرة، وقف اذاعة برنامج «٦٠ دقيقة»، الذى يتضمن صور تعذيب العراقيين فى سجن «أبوغريب» - باسم الديمقراطية وحرية الصحافة - لكن سمعة هذا البرنامج ومصداقيته، كانت أقوى من كل محاولات دونالد رامسفيلد وعصابته من المساعدين والجنرالات لايقاف النشر.

□□□

أخبار الانتهاكات والتجاوزات الأمريكية الاجرامية وغير الانسانية ضد العراقيين الأبرياء، يجب ألا تفاجئنا وتصدمنا، مثلما صدمت مشاعر الرئيس الأمريكى جورج بوش وتابعه تونى بلير لعدة أسباب:

■ سبق أن أذاعت الفضائيات والصحف العربية والعالمية عشرات الصور لجنود أمريكيين يلقون بضحاياهم من المدنيين على الأرض ويدوسون بأحذيتهم الميرى الثقيلة فوق رؤوسهم بقسوة للمزيد من تعذيبهم وإذلالهم، ولم يعترض أحد ممن يهمهم أمن وحقوق المواطن العراقى على تلك الأساليب المنحطة، ولم تتقدم أية هيئة عربية أو حتى عراقية بالاحتجاج.

■ ذكرت التقارير الصحفية الأمريكية هذا الأسبوع، ولأول مرة، بعد عار نشر صور تعذيب العراقيين، أن ٢٦ سجينا قتلوا فى أثناء عمليات الاستجواب لم تكشف الإدارة الأمريكية الحاكمة عن المجرمين الذين قتلوهم، وكيف قتلوا وهل قدم القتلة لمحاكمة عادلة، أم اكتفت القيادة العسكرية الأمريكية بتوبيخهم على جرائم القتل؟!

■ ألقت القوات الأمريكية منذ ثلاثة أشهر، القبض على المناضل الفلسطينى محمد عباسى، الذى كان قد اتهم منذ أكثر من عشرين عاما باختطاف السفينة أكيلا لاورو، ثم أعلنت وفاة عباسى بعد ٤٨ ساعة فقط من القبض عليه بعد استجوابه فى أحد «السجون الأمريكية» بالعراق، وذكر البيان الأمريكى أنه مات نتيجة أسباب طبيعية!! وقد طالبت زوجة المناضل الفلسطينى بتشريح الجثة حيث انه كان يتمتع بصحة جيدة ولم يكن يعانى من مرض خطير يؤدى الى وفاته، لكن الأجهزة الأمريكية الديمقراطية لم تتحرك ولم تهتم بالتحقيق فى أسباب وفاة عباسى!

■ خلال الزيارة المفاجئة التى قام بها بول وولفويتز نائب وزير الدفاع الأمريكى لبغداد منذ نحو أربعة أشهر، والتى كاد يلقى حتفه خلالها، بعد قيام رجال المقاومة باطلاق عدة صواريخ على الفندق الذى كان يقيم به، قام بتفقد أحوال المسجونين فى سجن «أبوغريب» الذى خرجت صور التعذيب الأمريكى للعراقيين منه، وقد نشرت معظم الصحف العربية صور وولفوتيز - أحد قادة عصابة المحافظين الجدد والساعد الأيمن لوزير الدفاع الأمريكى دونالد رامسفيلد - وهو يتجول فى دهاليز السجن مع واحدة من السجانات الأمريكيات وأمام زنازين العراقيين الضيقة... ألم تطلع ادارة السجن وولفويتز على ما يجرى داخله من أعمال وحشية ضد العراقيين؟! وهل علم بما يجرى من جرائم نازية وسادية وشاذة، ولم يبلغ قادته؟!

■ بعد إلقاء القبض على صدام حسين فى احدى ضواحى الفالوجة، طالب وزير الدفاع الأمريكى دونالد رامسفيلد بنقله من بغداد - سط مشاعر الانتصار والنشوة لدى الادارة الأمريكية - الى واشنطن فى طائرة خاصة، ووضعه فى قفص - مثل أى حيوان - داخل سيارة تطوف به فى شوارع واشنطن وبقية المدن الأمريكية، ليتمتع الشعب الأمريكى بمشاهدته فى هذه الحالة، وحتى يكون عبرة لمن تسول له نفسه من قادة العالم وحكامه بأن يتحدى الادارة الأمريكية... لكن العقلاء فى الادارة الأمريكية رفضوا اقتراح وزير الدفاع.

ويبقى أن نسأل الوزير رامسفيلد: هل اقتراحه يعبر عن سلوك أمريكى وعن اخلاقيات وزير الدفاع واحترامه

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

لحقوق الانسان؟!

■ فى العدد الصادر من «الموند ديبلوماتيك» بتاريخ يناير ٢٠٠٤ نشرت الصحيفة الأولى واحدة من صحف العالم احتراما وجدية - تحقيقا مدعما بالأرقام والوثائق حول مأساة ٦٦٠ سجينا فى جوانتانامو، وقد شغل التحقيق نصف الصفحة الأولى من الجريدة وصفحتين كاملتين بداخل العدد ، فتحت عنوان «من داخل الثقب الأسود لجوانتانامو» كتبت أوجستا كونشيجليا مراسلة الجريدة أنه «بالرغم من حضورنا على مدى عدة أيام فى قاعدة جوانتانامو، فإننا لم نتمكن بعد دخولنا معسكر الاعتقال من الاتصال بأى من السجناء، فالرجال التابعون للجنرال جوفرى ميلر قائد المعسكر والذى يتلقى الأوامر مباشرة من البنتاجون، يمنعون الزوار من الاتصال بالسجناء، بدعوى الحفاظ على الأمن ولا يسمح للصحفيين بالاقتراب أو التحدث مع أى سجين»، وتصف المراسلة المعسكر وحالة السجناء فتقول: يبلغ عدد السجناء ٦٦٠ رجلا من رعايا ٤٢ دولة ومغطى بغطاء كثيف أخضر من النايلون ومحاطا بأسلاك شائكة كثيفة وعدد من الأحزمة المعدنية، بما يستحيل الهروب منه، والسجناء داخل الزنازين الانفرادية (الضيقة تسلط عليهم الأضواء طوال الأربع والعشرين ساعة، وينامون تحت رقابة الحراس الدائمة، والظروف غير الإنسانية داخل المعسكر دفعت النزلاء للقيام بـ ٣٢ محاولة انتحار قام بها ٢١ سجينا - وهى أعلى نسبة انتحار فى سجون العالم -!!» قد أجرت المراسلة حديثا مع الجراح الكابتن جون ادموند سون الذى يدير مستشفى المعسكر، وقد قال لها ان ١١٠ سجناء يعانون من اضطرابات نفسية - واحد من بين ستة نزلاء - ومعظم هؤلاء مصابون بحالات اكتئاب شديدة، ومن بين هؤلاء يتلقى ٢٥ مريضا علاجا مكثفا من أمراض عصبية حادة، وهناك نزلاء مضربون عن الطعام منذ عام ويفرض عليهم غذاء بالقوة بواسطة حقنهم بالسوائل.

مصطفى سامى

هؤلاء الضحايا الذين هم فى عزلة كاملة عن العالم منذ أكثر من عامين، ومعظمهم من رعايا دول عربية وكأنهم بلا صاحب أو هوية، لم تطالب أى دولة عربية بالاسراع بمحاكمتهم والافراج عن الابرياء منهم، أو تسليمهم الى أوطانهم وهم يعيشون ظروفا غير انسانية وغير محتملة، وغير مسموح لهم - فى دولة حقوق الانسان - الاتصال بمحام للدفاع عنهم، ولا يعرف أحد مصيرهم!!]

■ فى اليوم التالى لإلقاء القبض على الشاب الباكستانى البريطانى الجنسية شيخ محمد فى الصيف الماضى، المتهم بقتل الصحفى الأمريكى دانييل بيرل مراسل جريدة وول ستريت جورنال فى اسلام أباد، كتب المحامى الأمريكى الصهيونى الآن ديرشوفيتز أستاذ القانون الجنائى بكلية الحقوق بجامعة هارفارد مقالا فى جريدة «جلوب اند ميل» - الصحيفه اليوميه القوميه فى كندا يدافع فيه عن وجهة نظره فى استخدام التعذيب ضد مثل هؤلاء المعتقلين، فالضرورة تفرض لحماية أرواح الجماعات التضحية بالمجرم وتعذيبه بأسلوب ديمقراطى متحضر دون استخدام القوة المفرطة معه، واقترح المحامى الصهيونى الشهير الذي ينشرمقالات فى كبرى الصحف الأمريكية والاسرائيلية، بأن توضع أكياس تمتلىء بمواد ذات رائحة كريهة وغير محتملة فوق رأس المتهم لدفعه للانهيار والاعتراف، ولا مانع من نزع أظافره لاجباره على الاعتراف، وهذا لا يتعارض مع احترام حقوق السجين..!

وقد كان دير شوفيتز صاحب فكرة ألا تكتفى السلطات الاسرائيلية بعقاب الشباب الفلسطينى الذى يقوم بعمليات استشهادية داخل اسرائيل، بل يوجه العقاب الى اخوته وافراد عائلته وأصدقائه ومعارفه، كما نصح السفاح اريل شارون بهدم منازل المناضلين الفلسطينيين وتشريد عائلاتهم.

صاحب هذا الرأى استاذ أمريكى يعمل بالتدريس فى واحدة من أفضل جامعات العالم، وللأسف فإن هارفارد مبتلاة بعشرات الاساتذة العنصريين من امثال دير شوفيتز، وقد نشر دير شوفيتز هذه الآراء السامة فى كتابه الذى صدر فى العام الماضى بعنوان: «لماذا ينجح الارهاب؟!» أين هى المفاجأة، ولماذا كانت صدمة العرب لصور التعذيب التى يرتكبها الجنود الأمريكيون الغزاة فى العراق..؟ ان ما ارتكب فى سجن «أبوغريب» ليست حوادث فردية ضد المعتقلين والأسرى العراقيين قام بها حفنة من الجنود المرضى بالكراهية والعداء ضد العرب والمسلمين، بفضل أجهزة الدعاية الأمريكية والصهيونية التى تسيطر على الاعلام الأمريكى، لكنه نظام مقنن ومتبع فى كل السجون العراقية التى يديرها جنود الاحتلال الأمريكى الآن، لقد نشرت جريدة «واشنطن بوست» بعد خمسة أيام من اذاعة برنامج «٦٠ دقيقة» فى التليفزيون الأمريكى، التى فضحت جانبا من انتهاك قوات الاحتلال للعراقيين، ان لديها ألف صورة... تصوروا ألف صورة لعمليات تعذيب فى سجن ابوغريب!! فماذا يمكننا أن نتصور ما يجرى فى السجون العراقية الأخرى؟!

الاعتذار والاشمئزاز لما حدث لا يكفيان من الرئيس الأمريكى جورج بوش لكى يسامحه العرب، ولكن بعد أن وضحت الصورة أمام العالم وافتضح أمر مؤامرة غزو العراق، ونصيحتى للرئيس الأمريكى حتى ينقذ ما بقى من صورة أو ديكور الديمقراطية الأمريكية، أن يسحب قواته بسرعة من العراق، وأن يترك العرب لحالهم، يصلحون أنفسهم بأنفسهم.

لقد حول الرئيس الأمريكى بوش ومحافظوه الجدد منذ توليهم الحكم، البيت الأمريكى الى بيت من زجاج، ولم يعد يحق له أن يلقى علينا مزيدا من الطوب!!

لا أريد أن أقول إن العرب، افتعلوا الضجة.. لكن أخشى أن يكونوا قد فقدوا الذاكرة.□

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية